العدد 9 لسنة 2023
No. 9 – May 2023
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 -Electronic ISSN 2790-1254

أسباب انتقال الخلافة من المدينة الى الكوفة في خلافة الامام علي (عليه السلام)

الباحث
عبد محسن علي
مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة
مدرس في مدرسة الاولياء للبنين
abedmohsinali@gmail.com
07728629576

المشرف
أ.د حميد رضا بيكدلي
جامعة الاديان والمذاهب
كلية التاريخ
h.r.bigdeli@gmail.com
00989124533207

ملخص البحث :

ويهدف البحث الى بيان أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية أثناء حكم الامام علي سنة (٣٦ه / ٦٥٦م)، ودراسة أهم المعطيات التي أفرزتها الظروف السياسية، والتي تعد عامل أساسي في هذا الاختيار، إذ أن دراية الإمام وفهمه للواقع السياسي، وما يدور حوله من ظروف سواء السياسية منها أم العسكرية أم الاجتماعية هي التي أسهمت بشكل مباشر لهذا التغيير، ومن ثم جاءت فلسفة الإمام ودراسته لهذه الظروف في مقدمة الأمور التي جعلته يختار مدينة الكوفة دون غيرها، لما لها من موقع استراتيجي مهم يتوسط مدن العالم الإسلامي، فضلاً عن أسباب ودواعي اخرى لهذا الأختيار، ويكمن السؤال الرئيسي للدراسة في ما هو سبب نقل الخلافة من المدينة الى الكوفة في زمن الامام علي؟، وتقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال انتهاج أسلوب الجمع للوقائع والاحداث التاريخية على صورتها الوصفية.

الكلمات المفتاحية: الامام علي عليه السلام، الفتن، أسباب السياسية والعسكرية، أسباب الاقتصادية، اسباب الاجتماعية والثقافية.

The Reasons For The Transfer Of The Caliphate From Medina To Kufa In The Caliphate Of Imam Ali (Peace Be Upon Him(

Abdel Mohsen Ali Prof. Dr. Hamid Reda Bekdli
Directorate of Education Baghdad Rusafa III University of Religions and Doctrines
Teacher at Al-Awliya School for Boys, Faculty of History
abedmohsinali@gmail.com h.r.bigdeli@gmail.com 07728629576
00989124533207

Research Summary:

The research aims to explain the most important reasons that led to the selection of the city of Kufa as the capital of the Islamic state during the rule of Imam Ali in the year (36 AH / 656 AD), and to study the most important data that were produced by the political circumstances, which are considered a key factor in this choice, as the knowledge of the imam and his understanding of the political reality, The circumstances surrounding him, whether political, military or social, contributed directly to this change, and then the Imam's philosophy and his study of these circumstances came at the forefront of the matters that made him choose the city of Kufa without others, because of its important strategic location in the middle of the cities of the Islamic world. In addition to other reasons and reasons for this choice, the main question of the study lies in what is the reason for the transfer of the caliphate from Medina to Kufa in the time of Imam Ali? This study is based on the descriptive and analytical approach, by

adopting the method of collecting historical facts and events in their descriptive form.

Keywords: Imam Ali, peace be upon him, sedition, political and military causes, economic causes, social and cultural causes.

الفصل الاول

اولا: مشكلة البحث :

مما لا شك فيه أن شخصية الإمام علي (عليه السلام). شخصية محورية ومرتكز أساسي في دراسة التاريخ الإسلامي، نتيجة لما قدمه من أدوار رئيسة في الحياة الإسلامية، وما أنتجه من فكر في كافة المجالات، فشخصه يتميز بشخصية القائد المثالي الذي لا يمكن لغيره من القادة والحكام أن يصل إلى ما قدمه سلام الله عليه، وما حمله من فكر في أدارة أمور الدولة الإسلامية، والتاريخ شخص تلك السياسة ووقف على أعطاء فروقات واضحة المعالم بين حكمه وقيادته للدولة الإسلامية، وبين غيره ممن حكم الدولة الإسلامية، ومن ثم كان من خطواته المهمة أثناء خلافته للدولة الإسلامية هي تغيير مركز خلافته من المدينة المنورة الى مدينة الكوفة سنة (٣٦ ه - ٦٥٦ م)، وهذا الأمر يعد نقطة مفصلية يجب الوقوف عليها، وبيان تفاصيل أسباب هذا التغيير والبحث عن أهم المعطيات التي أفرزتها الظروف السياسية، على أساس أنها واحدة من أهم الأسباب لهذا التغيير.

لذا فأن أختيار الإمام علي (عليه السلام) مدينة الكوفة ملاذاً له ولحكومته، يصب مكنونه المتبع بدوافع سياسية وعسكرية وأمنية، كانت على صلة وثيقة بتفكيره المدبر ودرايته المشروعة على اختياره لهذه المدينة ومن هنا تبرز أهمية البحث في بيان تلك الأسباب التي يمكن تحديدها بأسباب سياسية واخرى عسكرية، فضلاً عن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية سواء ما تختص بالمدينة المنورة لما لها من تأثير واقعي فيها وأكمل حكمه للدولة الإسلامية، أم تختص بمدينة الكوفة لكونها تتميز بمميزات مهمة، دون غيرها من باقي الأمصار الإسلامية، فكان الموقع الإستراتيجي المهم لمدينة الكوفة الذي يتوسط العالم الإسلامي هو العامل المهم في اختيارها عاصمة للدولة الإسلامية، الأمر الذي جعلها تقع ضمن سياسته وتشخيصها لتمثل مركز الخلافة الإسلامية.

ثانيا : اهداف البحث وفرضياته

يهدف البحث إلى بيان أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية أثناء حكم الامام علي سنة (٣٦ه / ٦٥٦م)، ودراسة أهم المعطيات التي أفرزتها الظروف السياسية، والتي تعد عامل أساسي في هذا الاختيار، إذ أن دراية الإمام وفهمه للواقع السياسي، وما يدور حوله من ظروف سواء السياسية منها أم العسكرية أم الأجتماعية هي التي أسهمت بشكل مباشر لهذا التغيير، ومن ثم جاءت فلسفة الإمام ودراسته لهذه الظروف في مقدمة الأمور التي جعلته يختار مدينة الكوفة دون غيرها، لما لها من موقع إستراتيجي مهم يتوسط مدن العالم الإسلامي، فضلاً عن أسباب ودواعي اخرى لهذا الأختيار.

أسئلة البحث

1. السؤال الرئيسي

- ما هو سبب نقل الخلافة من المدينة الى الكوفة في زمن الامام علي؟

2. الأسئلة الفرعية

قُسمت الأسئلة الفرعية الى مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بفصول الدراسة وهي:

- ما هو سبب السياسي والعسكري في انتقال الخلافة من المدينة إلى الكوفة؟
- ما هو السبب الاقتصادي في انتقال الخلافة من المدينة إلى الكوفة في خلافة الامام علي؟
- ما هو السبب الاجتماعي والثقافي في انتقال الخلافة من المدينة إلى الكوفة في خلافة الامام علي؟

- فرضيات البحث

1. الفرضية الرئيسية

– أن الفتن كانت قد ظهرت وانتشرت بعد مقتل عثمان، فرأى امير المؤمنين (عليه السلام) الخروج عن المدينة النبوية، لئلا تكون موطنا للخلاف والنزاع بين الناس ولئلا تدخلها الفتن، وأنه رأى أن المدينة لم تعد تمتلك المقومات التي تملكها بعض الأمصار في تلك المرحلة، فتوجه إلى الكوفة ليكون قريبا من أهل الشام الذين خرجوا عن طاعته.

2. الفرضيات الفرعية

- مع بداية الفتوحات في عهد عمر، ذهب أهل القبائل العربية المختلفة، وخاصة قبائل القحطاني اليمنية، إلى العراق واستقروا في مدينتي الكوفة والبصرة، اللتين أقيمتا لتأسيس المجاهدين، وفي بداية قيام الكوفة كان يتمركز في الكوفة أكثر من أربعين ألف جندي ولذا في ذلك الوقت فقدت المدينة مركزها العسكري وهاجر المقاتلون من هناك إلى العراق والحدود الإسلامية الأخرى.

- من الناحية الاقتصادية، لم تستطع بيئة الحجاز تحمل المواجهة مع العراق أو الشام والمدينة المنورة التي كانت تعتبر أفضل مكان في الحجاز، لم تكن قادرة على إطعام أهلها بشكل صحيح فكيف يمكنه إطعام جيش ضخم، ويعود سبب هذا النقص في القدرة إلى الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، التي عاشت في المنطقة الصحراوية دون أي زراعة أو تربية حيوانات أو تجارة نشطة .

. منهج البحث

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال انتهاج أسلوب الجمع للوقائع والاحداث التاريخية على صورتها الوصفية .

. الدراسات السابقة

1. الكوفة موطن التشيع، والثورات إبان الحكم الاموي في الدراسات الاستشراقية، حسن جاسم محمد حسين الخاقاني، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 2019م: انخرط المستشرق الالماني هاينس هالم (1942م) في الدراسات الإسلامية، وحظيت الطائفة الشيعية بقصب السبق في دراساته عبر العديد من الكتب والدراسات التي تصدت إلى جوانب مختلفة من شؤون الطائفة، وأفرد في كتابه (الشيعة) حيزا لا بأس به لدراسة اثر مدينة الكوفة في نشر التشيع، والثورات المتلاحقة ضد الحكم الاموي، وتناول في دراسته العديد من الفقرات التي ستكون موضع عرض وتحليل ونقد وهي ان الكوفة عاصمة للإمام علي (عليه السلام) أسباب الاختيار والتحديات، الكوفة موطن التشيع العربي المحض، الامام الحسن (عليه السلام) في الكوفة الخلافة وأسباب الصلح، الكوفة دار السفارة للإمام الحسين (عليه السلام)، ثورة التوابين في الكوفة التحضيرات والنتائج، الكوفة عاصمة للشيعة من جديد ثورة المختار الثقفي، زيد بن علي (عليه السلام) شهيدا في الكوفة.

2.تأريخ مدينة الكوفة وتأسيسها وتطورها الحضاري خلال القرن الهجري الاول 622م–722م، منير جهاد محمد سبتي، مجلة كلية المأمون، 2019م: الكوفة مدينة أسسها سعد بن ابي وقاص عام 17 ه على ذراع نهر الفرات معسكراً للجند بعد معركة القادسية وقد ارتبط أسم الكوفة كونها تعود إلى النبي ابراهيم (عليه السلام) وهو كوفي وقيل لأنها أرض رملية تخالطها الحصباء وقيل كذلك ان سعد بن ابي

وقاص عندما أختط موضع الكوفة قال للمسلمين تكوفوا أي (اجتمعوا) وقيل ايضاً سميت نسبة إلى جبل صغير في وسطها يقال له كوفان حيث كان منزل النبي نوح (عليه السلام) ومسجدها الاعظم الذي صلى فيه النبي ابراهيم (عليه السلام) والرسول محمد (صلّى الله عليه وآله) في ليلة الاسراء والمعراج، وقد ضمت هذه المدينة اكثر من 10 أديرة حيث عاش فيها المسيحيين واليهود وجماعات مختلفة لعلهم بقايا سكنة بابل وبعد تمصيرها اصبحت تضم المساجد والتي يفوق عددها جميع المدن الاسلامية وكذلك الاسواق واصحاب المهن والحرف وفي عام 36 ه اتخذها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عاصمة للدولة العربية الاسلامية، حتّى اصبحت الكوفة مدينة العلم .

3. التشيع في الكوفة قبل مجيء الإمام علي (عليه السلام)، صادق شاكر محمود المخزومي، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، 2019م: إن موضوعة "التشيع في الكوفة قبل مجيء الإمام علي (عليه السلام)" فرضية لها من الأهمية بمكان في تاريخ الإسلام المبكر، إذ يعني البحث بحلها، ويضطلع بكشف تجلياتها؛ لتكون واحدة من أهم الإجابات على ماهية اختيار الامام علي للكوفة عاصمة له؛ من هنا تكمن إشكالية البحث في مجتمع الكوفة، وإمكانية تكيفه مع شخصية الأمام علي، واستيعابه التشيع كنظام عقدي، ويفرض التلاؤم معه قابلية التفاعل الاجتماعي المتجسد في الامتثال، ومن ثم التضامن والتطوع الاجتماعيين، ولعل هذا المنحى يصلح في باب الجواب على سؤال: لماذا وقف أمير المؤمنين على عتبات ذي قار بإزاء مسيره إلى البصرة ومواجهة الناكثين، أصحاب الجمل؟ ومنها أرسل عمار بن ياسر والإمام الحسن إلى الكوفة، ليستمد منها العون والقوة من الرجال ورباط الخيل.

4.الاستحضار التاريخي لكوفة الامام علي (عليه السلام) (دراسة تاريخية)، مجلة العميد، 2020م: يستمد البحث أهميته من شخصية الامام علي يعبر عن أسمى معاني الإسلام الروحية وتجسيدها في مختلف الأبعاد والمستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلا عن أن هذه الشخصية العظيمة حظيت باهتمام العلماء المسلمين وغير المسلمين قديما ما وحديثا، ويتكون البحث من مبحثين، المبحث الأول: العواصم الإسلامية... جغرافية الأمكنة والذي يحتوي على محورين، المحور الأول: الكوفة قراءة في الجغرافية والمحور الثاني: الكوفة قراءة في التكوين التاريخي، أما المبحث الثاني الأبعاد الاستراتيجية لاختيار الكوفة عاصمة للخلافة الاسلامية، فيتضمن المحور الأول: الأبعاد الاستراتيجية للعوامل العسكرية، والمحور الثاني: البعد الاستراتيجي للعوامل الاقتصادية، ثم نتائج البحث والمصادر والمراجع

ثالثا : حدود البحث

1. انتقال

- في اللغة: الانتقال: مصدر انتق[1]ل، ونَقْل الشيء: تحويله من موضع إلى موضع،[32] ونَقَله ينقله نقلًا: حوّله من موضع إلى موضع فانتقل.[4]

وجاء في معجم الغني:

1. "نَقَلُ الأَنْقَاضِ": مَا يبْقَى مِنَ الحِجَارَةِ عِنْدَ الْهَدْمِ.
2. "نَقَلُ السَّهْمِ": رِيشٌ يُنْقَلُ مِنْ سَهْمٍ إلى آخَرَ لِتَزْيِينِه.
3. "اِنْتَقَلَ نَقَلاً": نَعْلاً بَالِياً.
4. "اِسْتَمَرَّ نَقَلَهُمَا": مُرَاجَعَةُ الكلاَمِ فِي ضَجَّةٍ وَصَخَبٍ.[5]

- في الاصطلاح: استعمل الفقهاء الانتقال في أكثر من معنى، منها: التحوّل الحسّي، والتحوّل المعنوي، والتحوّل في الأحكام، والتحوّل في حالات الشخص من حالة إلى اخرى، والتحوّل في النية في العبادات، والتحوّل في الملكية، والتحوّل في الاستحقاق من شخص إلى شخص آخر، فبعضها يختصّ بالانتقال الحسّي، وبعضها يختصّ بالانتقال المعنوي.[6]

2 . الخلافة

- في اللغة: مصدر خَلَفَ يخلف خلافة، أي بقي بعده أو قام مقامه، والخلافة: اسم للمنصب الذي يتبوؤه من يخلف الرسول (صلى الله عليه وآله) في إجراء الأحكام الشرعية ورئاسة المسلمين في أمور الدين والدنيا،[7] والخلافة كذلك: نيابة المرء عن غيره، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه.[8]

- **في الاصطلاح:** إن الفكر الإسلامي الشيعي الصحيح ينظر إلى الخلافة بمنظور يختلف تماما عمّا هما عليه الفكر الاخر السنّي، ولذا نجده يفرّق وبشكل واضح جدا بين اللفظين، فيجعل من كل منهما مصطلحا قائما بنفسه يختلف عن الأخر، بل أكثر من هذا نجد أن الفكر الشيعي لا يقف عند الفارق بينهما وإنما يجعل لأحدهما (وهو الإمامة) الأعلوية على الأخر (الخلافة).

فالإمامة هي الخلافة تُعَدُّ منصباً إلهياً، واستمراراً للنبوة في وظائفها (باستثناء ما يتعلق بالوحي) وهي بهذا المفهوم أسمى من مجرد القيادة والزعامة في أمور السياسة والحكم، فالخلافة ليست قضية مصلحية أي من المصالح العامة الدنيوية التي تناط باختيار العامة، وينتصب الخلافة بنصبهم إياه، بل هي قضية أصولية، وهي كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم.[9]

3. المدينة المنورة

المدينة المنورة وتلقب (طيبة) وهي أول عاصمة للدولة الإسلامية وتأتي بعد مكة المكرمة في الأهمية بالنسبة لمدن الحجاز، وتقع في واحة خصبة إلى الشمال من مكة المكرمة على مسافة تقدر بحدود ثلاثمائة ميل تقريباً.

4 . الكوفة

- في اللغة

وقد جاء في تسمية الكوفة عدة اقوال في معجم ياقوت:

1. قال ابو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها اخذ (اخذا) من قول العرب: رايتك وفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها: الريلة المستديرة.

2. وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمل.... يتكوف تكوفا اذا ركب بعضه بعضا.

3. ويقال اخذت الكوفة من الكوفان يقال: هم في كوفان .

4. وقيل سميت كوفة لانها قطعة من البلاد من قول العرب: قد اعطين فلانا كيفة اي قطعة.

- في الاصطلاح

ان مدينة الكوفة التي أسست في بداية القرن الأول الهجري وقد كانت موضع إهتمام الخلفاء الراشدين وقد أصبحت عاصمة للأسلام في خلافة الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وقد حفلت بالأحداث ، ومر عليها زمن كانت فيه عاصمة للعلم والأدب ومحطة للعلماء والادباء والشعراء .

الفصل الثاني : الاسباب السياسية والعسكرية في انتقال الخلافة من المدينة الى الكوفة في خلافه الامام علي (عليه السلام)

المبحث الاول :الاسباب السياسية في انتقال الخلافة

1. المطلب الأول: المعضلة السياسية التي واجهت المدينة المنورة

لا شك أن أختيار الإمام علي (عليه السلام) لمدينة الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية كان يخضع لأسباب ودوافع مختلفة أهمها المعضلات التي كانت تعاني منها المدينة المنورة، وهي الأساس في عملية الاختيار، الأمر الذي يجعلنا نتسائل عن هذه الفلسفة في تغيير مكان العاصمة الأساسي المدينة المنورة، لمدينة اخرى خصوصاً وأنها تبعد عنها ما يقارب (ألف ميل تقريباً).

بويع الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان وتمت له البيعة عام (٣٥هـ/ ٦٥٥م)،[10] وكلن من بواكير عمله (عليه السلام) عزل جميع ولاة عثمان بن عفان ما عدا وإلى الكوفة أبا موسى الأشعري.[11]

كان ذلك الحدث البادرة الأولى الواضحة لظهور أزمة بين الشرعية المتمثلة بخلافة الامام علي جهة، والذين تضرروا جرائها من جهة اخرى، لاسيما أولئك الذين أيقنوا إن مصالحهم ستذهب أدراج الرياح في ظل الدولة الجديدة، وكان على رأس هؤلاء وإلى الشام معاوية بن أبي سفيان الذي شغل منصبه هذا في زمن عمر بن الخطاب وأصبحت صلاحياته مطلقة طيلة خلافة عثمان بن عفان فجعل من ولاية الشام (عليه السلام) المترامية الأطراف مملكة له، وهذا الأمر يتضح من خلال حوار جرى بين الامام علي عامر فقد قال له الإمام «أن الأموال والرجال بالعراق ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها»[12] جواباً لقول عقبة «لا يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والسعي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجوا من العراق»،[13]

2. المطلب الثاني: البُعد السياسي في الانتقال للكوفة

لا شك أن الإمام (عليه السلام) انتقل إلى الكوفة واختارها موضعاً ومقراً له ولحكومته، وانتقاله له لها جاء عن دراية وفهم بمجريات الأمور وعن حكمة كان يعلمها، لا لأنه إمام معصوم وله معرفة بكل الأمور فحسب، بل لأنه القائد الذي يتمتع بصفات عالية ومعرفة حقيقية بأدق التفاصيل التي تتعلق بها وبسير الأحداث التي ترافق هذا الاختيار، على أساس أن الأنتقال من موضع إلى موضع آخر واختياره مقراً له يعد حدث وطفرة من حيث التطورات السياسية التي تتوجه لها الأنظار.

لنا بوصف يغني عن بيان وتوظيف كل الآراء وراء عملية الأختيار، إذ بين لنا بأن المجتمع الكوفي.[14]

كان من أشد الناس حباً له، لذلك أختارها مقراً له ولحكومته دون سائر البلدان والأقاليم الاخرى فضلاً عن ذلك فقد وصف الإمام علي (عليه السلام) مدينة الكوفة بأنها كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما أنتصر بالحجاز.[15]

(صلّى الله عليه وآله) من بعده في قيادة الأمة بدليل أن الإيمان بالله ورسوله لا يمكن أن يكتمل إلا بمعرفة حقيقية بولي الأمر بعد الرسول ص وهذا ما وضحه القرآن الكريم، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)،[16] ولو لم يكن هذا الإيمان موجوداً بولايته ومقبوليته لدى المجتمع، لما أصبحت الكوفة القاعدة الحقيقة للإمام ومنطلقاً له في جميع المجالات.

فضلاً عن ذلك أن مجتمع الكوفة من الجانب العسكري ومواجهة الأعداء كان مجتمعاً يتصف بالشجاعة وقوة الإيمان، إذ وصفهم الإمام بأنهم سيف الله، على أساس أنهم القوة الضاربة التي يستخدمها الإمام في حربه ضد المخالفين لحكمه

عمل الامام علي (عليه السلام) بكل جهده للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، وفي سبيل ذلك قدّم التنازلات حرصا منه على هذه الوحدة وعدم التشتت والتفرقة، حتّى إذا أصرّت فئات على الشقاق لم بيده حيلة الا قتالها ليعيد إلى الأمة وحدتها، حيث يرى الإمام (عليه السلام) (أن سبحانه أمتن على جماعة هذه

الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها)[17] حتّى أنه (عليه السلام) قبل الإضطرار إلى القتال المارقين وغيرهم، كلما كانت هناك بارقة أمل أثناء ذلك، كان الإمام (عليه السلام) يحاول الإستفادة من الهدنة ليعمل على إعادة الوحدة إلى
الأمة الاسلامية، فهو لم يبدأ عدوا بقتال لا في البصرة ولا في صفّين ولا في النهروان، وهو يقول في أحد اجاباته على الخوارج بشأن الهدنة التي وقعت للقيام بالتحكيم (لعل الله يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة).[18]

وعلى هذا ومما تقدم فإن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) حافظ على وحدة البلاد الإسلامية بمدارتها حتّى في عهود ما قبل خلافته المباركة وبمحاولة ثني الذين لديهم النية على الانشقاق بعد ولايته، ثمّ بحرب الذين عرّضوا وحدة المسلمين للمخاطر، كل ذلك تطبيقا لالتزام قد اتخذه على نفسه المباركة، وعبّر عن ذلك في رسالة إلى أبي موسى الأشعري الذي توجه ليشارك في التحكيم بقوله (وليس رجل فاعلهم أحرص الناس على جماعة أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله) وألفتها منّي).[19]

والسبب من تأسيس الكوفة كان من الضرورة بمكان نتيجة الظروف التي اقتضتها بسبب الحرب والفتوحات في زمن الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب)، وذلك لأنّه لمّا وصلت طلائع جيوش المسلمون إلى بلاد (إيران)، وذلك بقيادة سعد كانت من الضرورة بأن تكون لهم نقطة مثابة وربط بينهم وبين (المدينة المنورة) ومعسكر قريب من ساحة المعارك، ومركز يرجعون إليه متى شاءوا وقد أشار صاحب الأخبار الطوال إلى هذه المسالة بقوله، (وأقام سعد في جيشه بالقادسية إلى أن أتاه كتاب عمر، يأمره أن يضع لمن معه من العرب دار هجرة، وأن لا يفصل بينهما بحر[20].

ان شيعة اهل البيت (عليهم السلام) في الكوفة هم أوّل من تمسّك بحبّ أهل البيت وولايتهم (عليهم السلام) بعد أن رفضها الآخرون، ومن هنا جاء في بعض الروايات تفضيل السكن في الكوفة على السكن في مكة والمدينة، وكانت الكوفة مركزاً للإشعاع الفكري والديني والثقافي وانتشار .

المبحث الثاني: الأسباب العسكرية في انتقال الخلافة

1. المطلب الأول: المعضلة العسكرية التي واجهت المدينة المنورة

سبق وأن أوضحنا في أعلاه بعض الأسباب التي تمنع المجتمع المدني أن يكون متهيئاً في المواجهة العسكرية، وأن تجعل من علي بن ابي طالب (عليه السلام) أن يكون معتمداً عليهم في حال الخروج والأصطدام بدولة من الدول، خصوصاً وأن الدولة الإسلامية كانت في مواجهة عسكرية مستمرة طيلة فترة الخلفاء وعهد (صلّى الله عليه وآله)، فضلاً عن المواجهة والإصطدام بفئة معينة معادية ومخالفة لحكمه، وإذا ما علمنا أنه كان على علم مسبق بما سيواجه من حروب ومعارك، إذ أن النبي (صلّى الله عليه وآله) أخبره بذلك فقال له: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين،[21] ثم وضح الرسول (صلّى الله عليه وآله) له هذه المصطلحات ومن المقصود بها بسؤال الإمام له عنها فقال: "يا رسول الله من الناكثون قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب نهروان التشيع في شتى البلدان.[22] .

والحال هذه المواجهة وعملية الأستعداد لها فضلاً عن وضع المجتمع وولائه للدولة الإسلامية كان يتطلب دراسة الموقع الإستراتيجي لها لسهولة المواجهة، فمن الواضح أن مواجهة الناكثين في حرب الجمل قد حدثت في مدينة البصرة، الأمر الذي جعل من الكوفة وقربها عن البصرة من المدينة المنورة، أن تكون الموقع الأستراتيجي المهم الذي عن طريقه تتم مواجهة الناكثين في حرب الجمل، فضلاً عن المجتمع الموالي في الكوفة وعدمه في المدينة المنورة".

هذه الأسباب والعوامل لم تكن غائبة عن أذهان الإمام علي (عليه السلام) كونه قائداً محنكاً وله خبرة عسكرية في مواجهة أعداء الدولة الإسلامية، إذ أنَّ إخبار الرسول (صلّى الله عليه وآله) له بمجريات الأحداث ومقارنتها مع الواقع كان يتطلب منه أن يرسم خطة وبرنامج لهذه المواجهة، فقد تكللت تلك الخطة بفلسفة الإمام في تغيير موقع عاصمته في المدينة المنورة والانتقال إلى موقع الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة، ويبدو أن المدينة بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله) تعرضت لتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أضعفت من قوتها ورجحت عليها قوة الأمصار التي أصبحت دار هجرة ومنطلقاً

للفتوحات شرقاً وغرباً ولذلك نجد سهولة سيطرة الأمويين على المدينة في وقعة الحرة وقتل أهلها وإباحته للجند من قبل قائد يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة،[23] واستهجن الحصين بن نمير السكوني إتخاذ عبد الله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية الحجاز مكة والمدينة قاعدة لدولته في السيطرة على الشام فقال له قبح الله من عدك داهية.[24]

أذن لم تكن المدينة المنورة الموقع الاستراتيجي الناجح الذي من خلاله يتم تجنيد الجند ومواجهة القوى الخارجية التي تتعرض لها الدولة الإسلامية، وفيما أشرنا له في أعلاه سواءً ضعف المدينة وسهولة السيطرة عليها من قبل قوات يزيد بن معاوية أو عدم أتخاذها مقراً ومنطلقاً ثورة محمد ذو النفس الزكية، جعلنا نرجح السياسة الناجحة التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) في تغيير موقع عاصمة الدولة الإسلامية ومقر خلافته .

2. المطلب الثاني: البُعد العسكري في الانتقال للكوفة

نتيجة لما تتمتع به الكوفة من موقع الاستراتيجي مهم، جعلها في موضع يتوسط العالم الإسلامي، إذ أنها كانت تقع بين بلاد فارس والحجاز من جهة وبين الشام ومصر من جهة اخرى، لذلك وصفها الإمام بأنها مقراً لشيعته وأنصاره حال وقوع حروب أو معارك فقال: هذه مدينتا ومحلتنا ومقر شي[25]

والدليل على ذلك أنه لما علم بخروج كل من عائشة وطلحة والزبير ومن معهما من المدينة إلى مكة وبلغه أنهم قصدوا البصرة فأراد اللحوق بهم فلم يدركهم فأقام في الربذة أياماً ومنها كتب إلى أهل الكوفة بقوله: إني اخترتكم على الأمصار وإني بالأثر، وهذا ما صرح به الطبري به الطبري[26] عندما أرسل الإمام كتاباً لأهل الكوفة مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر جاء فيه «بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أما بعد فإني أخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم الله عز وجل والرسول (صلّى الله عليه وآله)، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه».

ولذلك نجد موقف أهل الكوفة من الإمام علي (عليه السلام) موقفاً إيجابياً لمعرفتهم بشخصه وأحقيته في حكم الدولة الإسلامية مما حدا بأحد الباحثين[27] أن يصف موقف أهل الكوفة من الإمام (عليه السلام) بقوله: «إن الكوفة كانت معقل جماعة على الذين وقفوا معه ضد البصريين أصحاب طلحة والزبير والناصرين لهما في وقعة الجمل»، في حين وصفها مؤرخ محدث آخر بالقول: «كانت الكوفة مهداً للشيعة وموطناً لهم فقد غرست فيها شجرة التشيع ثم أخذت في النمو تغذيها تلك الدماء التي سالت من قمع حركاتها، وكان التشيع في مبدأ أمره لا يعدو الولاء لعلي وآل بيته وأحقيتهم في الخلافة».[28]

ولذلك نجد أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة سياسياً من أشد المؤيدين لدولة الإمام إذا ما قورنت مع موقف أهل المدينة بشكل خاص وأهل الحجاز بشكل عام، فمن المعلوم أن بعض هؤلاء أمتنع عن مبايعة الإمام بالخلافة وآثر بعضهم الأعتزال، فضلاً عن خروج طلحة والزبير وخروج البعض معهم وهروب اخرين لبلاد الشام.[29]

إلى جانب هذه الأسباب نرجح جانب آخر جعله الإمام أمام ناظره في أختيار موقع الكوفة، إذ تمثل هذا الأمر بالجانب الصحي، حيث نجد الإمام يصفها بطيب هواءها وحسن المقام بها لذلك قال: "ويحك يا كوفان، ما أطيب هواءك لا تذهب الأيام والليالي حتّى يجئ إليك كل مؤمن ويبغض المقام بك كل فاجر وتعمرين حتّى إن الرجل من أهلك ليبكر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة".[30]

ولذا يمكن القول بعد انتصار المسلمين على الفرس في (معركة القادسية) أخذ سعد بن ابي وقاص بتعقب الجيوش الفارسية المنهزمة حتّى وصل إلى (المدائن) وبعد أن تم تحرير العراق نهائيا من سيطرة كسرى، استقر سعد في المدائن ثم أوعز إلى بعض من اصحابه للبحث عن مكان آخر يكون مقرا لجيشه على أن تراعي فيه المواصفات التي ذكرها عمر، فاختيرت الكوفة،[31] عندها أمر سعد جيشه أن يعسكروا فيها، وينصبوا الخيام والمضارب.[32]

الفصل الثالث: الاسباب الاقتصادية في انتقال الخلافة من المدينة الى الكوفه في خلافة الامام علي (عليه السلام)

المبحث الاول : المعضلة الاقتصادية التي واجهت المدينة المنورة

إن عملية اختيار المدن للدول العربية الإسلامية قديمة قدم ظهور الإسلام وانتشاره، بنحو بدأت في زمن الرسول الكريم ودعوته لنشر الإسلام، بنحو قام الرسول الكريم بأختيار المدينة المنورة مركزاً لتوسيع الدعوة الاسلامية، وإن موضوع انتخاب البلاد في الحقبة العربية الإسلامية يتأثر بسلسلة من الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية في أحقاب مختلفة فضلاً عن إلاطار الديني واللغه وتعاليمه.

اوعز العديد من الباحثين في ان سبب اختيار الامام علي مدينة الكوفة يعود إلى السبب الاقتصادي والذي يوفر المورد المالي المهم لقيام للدولة، لذا نتناول في ذلك المبحث اقوال المؤرخين في الموارد المالية لمدينة الكوفة واراء الباحثين العراقيين الذين تناولوا ذلك الموضوع.

امتلكت مدينة الكوفة الاسس الاساسية لقيام المدينة، ومن تلك الاسس الماء والكلأ والمحتطب.[33] بالاضافه إلى المياه المتمثله بنهر العلقمي المتفرع من نهر الفرات فضلاً عن كثره مياه الآبار وعذوبتها.[34]

عرفت مدينة الكوفة بوفره المحاصيل الغذائية، بسبب خصوبة تربتها وتوفر المياه، وبذلك تستطيع مدينة الكوفة ان توفر الغذاء الرئيسي للسكان، وتوفير مورد مالي مهم لخزينه الدولة من خلال ما جبايه تلك المحاصيل،[35] وبذلك اختلفت عن مدينة البصرة التي عرفت بأحياء الاراضي الموات في عهد الدولة الاسلامية.[36] توسطت مدينة الكوفة الاراضي الزراعية والبساتين، وجعلها ذلك تعرف بجوده المحاصيل والمنتجات الزراعية، ويذكر ابن الفقيه: (نزل اهل الكوفة في منازل كسرى بن هرمز بين الجنان الملتفه والمياه الغزيره والانهار المطرده، تأتيهم ثمارهم غضه لم تخضد ولم تفسد).[37] التي كانت منتجاتها الزراعية اقل من منتجات الكوفة، ويذكر الاستاذ مجاهد الخفاجي ذلك بقوله: (ان المدينة لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري والسياسي، تستطيع أن تتحمل أعباء المواجهة للتحديات، فضلا عن ذلك لا تتوفر فيها دفعت العوامل الاقتصادية الإمام علي (عليه السلام) إلى اتخاذ مدينة الكوفة عاصمة له على العكس من المدينة المنورة الموارد الاقتصادية الضخمة التي تستطيع أن تؤمن احتياجات جيش يعَدّ بعشرات الألوف، لأنّها أرض صحراوية، ليس فيها زرع، ولا ضرع، ولا تجاره واسعة، كان موقع المدينة الصحراوي بعيده عن مناطق التموين مما يجعل قوافل التموين.

المبحث الثاني : : البُعد الاقتصادي في الانتقال للكوفة

بعد توجه عائشة والزبير وطلحة إلى البصرة وتحريض الناس على مقاتلة الإمام علي (عليه السلام) وجيشه، ارتأى امير المؤمنين علي (عليه السلام) ان ينتقل إلى العراق لأسباب استراتيجية للعوامل العسكرية والقيادة وقد تكلمنا عليها، اما السبب الاخر هي العوامل الاقتصادية.

وبهذا الانتقال إلى الكوفة جعل الإمام علي (عليه السلام) قريبا من الاموال والرجال كما عبر بذلك بنفسه، وأفقد هذا الاجراء الاهمية الاقتصادية للمدينة المنورة واضعف دورها السياسي، فكان بداية الضعف الذي دب في المدينة مما جعل دورها ينحسر تدريجيا في المجال الاقتصادي والسياسي وخاصة بعد الاجراء التالي الذي جعل من دمشق عاصمة زمن معاوية. ورغم ان الأخير كان قد عد بني امية مسؤولين عن مصرع عثمان، فأنه ناوأ الإمام علي (عليه السلام) عادا نفسه ولي دم عثمان وتحمل مسؤولية أخذ ثأره، وسعى إلى تفتيت صفوف الإمام علي (عليه السلام) ببذل المال بين صفوف جنده.[38]

كانت سياسة الإمام علي (عليه السلام) في المجال الاقتصادي، من حيث لم يكن محسوبا من اثرياء قريش،[39] فقد كان قبل أن يلي الخلافة مستاء من تصرفهم واتساع ثرواتهم وكان يتوعدهم ويلوح بأنه سيغير اشياء كثيرة إن صار الأمر بيده،[40] ولابد أن يقف ضد هذا الإجراء كبار أثرياء قريش والجماعات التي اتسعت ثرواتها بحكم ان قريشا قد استفادت من عملية مبادلة الأرض زمن عثمان ومن اطلاق يدها في الصوافي ولذا لم يكن غريبا أن وجدنا بين صفوف المناوئين لعلي كبار الأثرياء من تجار وملاكين.

الفصل الرابع: الاسباب الاجتماعية و الثقافية في انتقال الخلافة من المدينة الى الكوفة في خلافة الامام علي عليه السلام

. المبحث الأول: الأسباب الاجتماعية في انتقال الخلافة من المدينة إلى الكوفة

1 - المطلب الأول: المعضلة الاجتماعية التي واجهت المدينة المنورة

إجتماعياً فهناك بعض الأسباب التي جعلت المدينة أن لا تكون مكاناً ملائماً لتواجد عاصمة الدولة الإسلامية، فقد تناقص سكان المدينة بسبب هجرة أغلبهم إلى الأمصار حتّى أصبحت تلك الأمصار كالكوفة والبصرة ومصر أقوى من المدينة ووصف المستشرق الألماني فلهاوزن ذلك بالقول «ونجد صدى للبكاء الأليم على ذلك من القصائد الأليمة فلم تعد المدينة عاصمة للدولة...».[41]

لذا هذا الضعف السكاني الذي تتعرض له المدينة المنورة له نتائج سلبية وخيمة عسكرياً، ففي حال وقوع أو معارك، لم تتمكن الدولة الإسلامية من أعداد قوة عسكرية لمواجهة الخصوم، إذا ما علمنا أن حروب الدولة الإسلامية كانت في حالة صراع مستمر مع الدول المجاورة، فضلاً عن الخارجين عن القانون ومخالفتهم لولاية الإمام وخلافته التي أصبحت الشاغل الذي جعلت منه أن يكون مستعداً لها، وما يواجه مجتمع المدينة من الهجرة، لم تمكنه من تجهيز العدد الكافي لتكوين جيشه فضلاً عن ذلك كان مجتمع المدينة يعيش في ظل ظروف أقتصادياً جيدة، إذ أن سياسة الخلفاء ممن سبق خلافة الإمام علي (عليه السلام)، خصوصاً في عملية توزيع العطاء والتي لم تكن سياستهم في توزيع العطاء تتم بشكل متساوي على المجتمع، إذ خالف الخلفاء طريقة النبي (صلّى الله عليه وآله) في توزيع العطاء الذي كان يستند على مبدأ التسوية في توزيع العطاء، أما الخلفاء فقد أتبعوا مبدأ التفضيل في توزيع العطاء، الطريقة جعلت الأعم الأغلب من الصحابة المتواجدين في المدينة ذات ثراء فاحش، فضلاً عن ٱلثراء الذي تمتع به أهل المدينة بسبب الهبات التي منحها الخليفة عثمان بن عفان لبعض الشخصيات حتّى أعتاد سكان المدينة على حياة البذخ والرخاء فأصبحت التضحية بالنفس التعرض للمصاعب من الأمور الصعبة عليهم.[42]

المطلب الثاني: البُعد الاجتماعي في الانتقال للكوفة

سبق وأن ذكرنا قول الإمام بأن أهل الكوفة هم أعلام العرب ورؤسائهم وبيوتات العرب ووجوهها وأهل الفضل وفرسانها وجبهة الأنصار وسنام العرب،[43] لذا يمكن القول أن المجتمع الكوفي حسب وصف الإمام علي (عليه السلام) له كما في أعلاه هو المجتمع الذي يتمتع بصفات عالية، شخصها الإمام فيهم وجعلها الأساس وأمام ناظره في عملية أختياره للكوفة، ولعل أهم ما تتميز به الكوفة أضافة لتلك الصفات التي يتمتع بها المجتمع الكوفي، أنها تعد من أكبر أمصار الدولة الإسلامية آنذاك فإذا كان سكانها إبان تمصيرها يربو على عشرين الفاً حسب قول الشعبي: "إن عدد من سكن الكوفة عند تأسيسها عشرون الفاً، إثنا عشر الفاً من اليمن وثمانية الآف من نزار،[44] فمن الطبيعي أن يزداد هذا العدد أضعاف مضاعفة بعد ما يقارب عشرين عاماً أي في خلافة الإمام علي (عليه السلام).

ومن هنا تبرز أهمية الكوفة، إذ يمكن من خلالها أن نعرف عمق تأثير المجتمع سياسياً وأجتماعياً وعسكرياً على مجريات الأحداث السياسية التي حتمت على الإمام أن يؤيد هذا الأختيار وأن يجعله محل ناظره ليسهل عليه أدارة الدولة الإسلامية دون أن تتعرض سياسته الداخلية والخارجية إلى أي خلل أو مشكلات يمكن أن تتسبب له حال بقائه في المدينة المنورة.

المبحث **الثاني: الأسباب الثقافية في انتقال الخلافة من المدينة إلى الكوفة**

1. المطلب الأول: المعضلة الثقافية التي واجهت المدينة المنورة

الذي يعرف حق الإمامة ومقتضياتها لا يظن ولا يشك بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما اختار الكوفة عاصمة للخلافة لم يكن اختيارها أمراً عفوياً، جاء على سبيل الصدفة والارتجال، بل جاء نتيجة ملاحظة أمور مهمة، اقتضت ترجيح الكوفة على المدينة، وعلى غيرها من البلاد، خصوصاً بعد بيان أمير المؤمنين (عليه السلام) رأيه وموقفه من أهلها مخاطبا أهل الكوفة عند مسيره إلى صفين: (يا أَهْلَ الْكوفَةِ أَنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَنْصَارِي وَأَعْوَانِي على الْحَقّ، وَأَصْحَابِي إلى جِهَادِ الْمُحِلِّينَ، بِكمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو تَمَامَ طَاعَةِ الْمُقْبِلِ).[45]

إذا لم يكن اختيار الإمام (عليه السلام) الكوفة عاصمةً جديدةً للدولة الإسلامية وإنما لعدة أسباب منها:

1. وجود البذرة الصالحة والنخبة الموالية، حيث كان أكثر شيعة علي (عليه السلام) ومواليه في الكوفة، وقد نهض إلى مؤازرته في حرب الجمل جمع غفير من الكوفيين، إذ لم يسانده من أهل المدينة إلا عدد يسير في حدود الألف مقاتل، بينما قدم إلى مناصرته ضد جند البصرة في هذه الوقعة عدد كبير من المقاتلة من أهل الكوفة. هذا بخلاف أهل الحجاز وأهل المدينة وسائر المسلمين في الجزيرة العربية فقد نشأوا على موالاة مؤتمر السقيفة وتعظيم قادتها، فكان ولاءهم لأهل البيت (عليهم السلام) أضعف من ولاء الكوفيين بل أضعف من ولاء سائر العراقيين.

2- توسّع رقعة العالم الإسلامي، ولابد أن تكون العاصمة الإدارية والسياسية للدولة في موقع يعين الحكومة في التحرك بسهولة المواصلات والقرب من المدن الأخرى، وكانت هذه الميزة آنذاك موجودة في الكوفة أكثر من جميع نقاط العالم، فإن هذا الموقع الاستراتيجي للبلد مرجح قوي للاختيار.

3. التماس مع ولاية الشام التي يتحصّن فيها معاوية بن أبي سفيان معلناً التمرّد دون باقي أقطار العالم الإسلامي، فيكون وجود الإمام (عليه السلام) في الكوفة ضرورياً لقمع تمرد الشام، وللتهيئة السريعة أمام أي اعتداءٍ محتمل من قبل الشام.

4 - إن الثقل الأكبر الذي وقف مع الإمام (عليه السلام) في القضاء على فتنة أصحاب الجمل كان بمنزلة اختبار شدة الولاء للإمام (عليه السلام) خصوصاً أنها كانت أيام فتنة تزهق فيها الأرواح والدماء، فوجد (عليه السلام) وجهاء الكوفة وجماهيرها أهل وفاء وولاء، فرأى فيهم مادةً صالحة لمجتمع إسلامي سليم وقوي بإمكانه أن يربيهم لينطلق بهم إلى العالم أجمع.

المطلب الثاني: البُعد الثقافي في الانتقال للكوفة

على الرغم من أن عمر مدينة الكوفة،[46] منذ تأسيسها في سنة 17ه، حتّى تولي أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة سنة 35 ه يعتبر صغيراً الا ان وصول عدد من القبائل المهاجرة اليها ومرور القوات العسكرية للشرق عبر الكوفة والبصرة ساهم في ان تكون مدينة الكوفة موطن لثقافات عديدة،[47] فيما يلي عرض للثقافات التي شكلت ثقافة مدينة الكوفة.[48]

. الثقافة القبلية

تعود جذور هذه الثقافة إلى ما قبل البعثة النبوية، ولكن ما علاقة الكوفة بهذه الثقافة إذا كان تأسيس هذه المدينة والوقت الذي سبق الإسلام ثلاثة عقود؟

الاجابة على هذا السؤال واضحة جداً وذلك لأن الجيل الذي نشأ في مدينة الكوفة في الحقيقة هو نتاج الجيل السابق، الجيل الذي نشأ في حجر الجهل وتقاليده المظلمة، والامام علي (عليه السلام) نجده يشير إلى الفاصل الذي يفصل بين الجيل الذي عاصره وبين آبائه الجواب واضح أن الجيل الذي نشأ في الكوفة هو في الحقيقة نتاج الجيل السابق الذي نشأ في حجر الجهل وتقاليده.

الثقافة الدخيلة

يمكن تقسيم هذه الثقافة إلى نوعين:

أ) ثقافة غريبة على أديان مختلفة:[49] تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، حيث (كان هناك في العرب من يميل إلى اليهودية، ومن بينهم جماعة من التابعيين وملوك اليمن، ومن بينهم مسيحيون. مثل بنو تغلب والعبادي وراحة عدي بن زيد ونصاري نجران ومنهم من مال الصابئة).

هذه الثقافة الدخيلة ليست غريبة على ثقافة العرب، بل هي ثقافة غريبة على الثقافة الإسلامية

ب) ثقافة غريبة من جنسيات مختلفة: "هذه الثقافة تعود إلى السنة الأولى من تأسيس مدينة الكوفة، في يوم وقعة القادسية كان مع رستم جند يسمى بجند شاهنشاه وعددهم اربعة الآف منهم هوية السعدي من بني سعد وتميم أنزلوهم ليختاروا، وكان هؤلاء قد شهدوا فتح جولاء وفتح المدائن بسعد ثم بعد ذلك استداروا وأخذوا الكوفة مع المسلمين " .[50]

أن اندماج أربعة آلاف شخص من البلاط الملكي في مدينة الكوفة في ذلك الوقت يشير إلى وجود ثقافة اخرى إلى جانب الثقافة الإسلامية.

النتائج والتوصيات

1. النتائج

1. أن الفتن كانت قد ظهرت وانتشرت بعد مقتل عثمان، فرأى امير المؤمنين (عليه السلام) الخروج عن المدينة النبوية، لئلا تكون موطنا للخلاف والنزاع بين الناس ولئلا تدخلها الفتن، وأنه رأى أن المدينة لم تعد تمتلك المقومات التي تملكها بعض الأمصار في تلك المرحلة، فتوجه إلى الكوفة ليكون قريبا من أهل الشام الذين خرجوا عن طاعته.
2. مع بداية الفتوحات في عهد عمر، ذهب أهل القبائل العربية المختلفة، وخاصة قبائل القحطاني اليمنية، إلى العراق واستقروا في مدينتي الكوفة والبصرة، اللتين أقيمتا لتأسيس المجاهدين، وفي بداية قيام الكوفة كان يتمركز في الكوفة أكثر من أربعين ألف جندي ولذا في ذلك الوقت فقدت المدينة مركزها العسكري وهاجر المقاتلون من هناك إلى العراق والحدود الإسلامية الأخرى.
3. من الناحية الاقتصادية، لم تستطع بيئة الحجاز تحمل المواجهة مع العراق أو الشام والمدينة المنورة التي كانت تعتبر أفضل مكان في الحجاز، لم تكن قادرة على إطعام أهلها بشكل صحيح فكيف يمكنه إطعام جيش ضخم، ويعود سبب هذا النقص في القدرة إلى الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، التي عاشت في المنطقة الصحراوية دون أي زراعة أو تربية حيوانات أو تجارة نشطة.

4. من أسباب الإجتماعية والثقافيةكان أهل المدينة المنورة يبحثون عن الرفاهية بسبب خلافة الخلفاء السابقين، وكانوا يتمتعون دائمًا بامتيازات خاصة من الخلفاء، لذلك لم يستطع هؤلاء الساعون للراحة تلبية اهداف الإمام علي (عليه السلام) للقيام بالشؤون الإدارية للبلاد، كما كان هناك الكثير من محبي الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة على عكس المدينة المنورة لذلك، يمكن للإمام تحسين الشؤون الاجتماعية والثقافية للكوفة بسهولة أكبر.

5. لا شك أن أختيار الإمام علي (عليه السلام) لمدينة الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية كان يخضع لأسباب ودوافع مختلفة أهمها المعضلات التي كانت تعاني منها المدينة المنورة، وهي الأساس في عملية الاختيار، الأمر الذي يجعلنا أن نتسائل عن هذه الفلسفة في تغيير مكان العاصمة الأساسي المدينة المنورة، لمدينة اخرى خصوصاً وأنها تبعد عنها ما يقارب (ألف ميل تقريباً).

6.إن الرؤية المتميزة للإمام علي (عليه السلام) كانت جديرة بأن يكون منهجه (عليه السلام) منهج متميز في ادارة شؤون الدولة من الناحية السياسية وعلى هذا الاساس يرى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن بقاء القيادة العليا السياسية للدولة في العاصمة (الكوفة) وعدم خروجها للحرب هو اصلح، فبقاؤها لإدارة الشؤون العسكرية والادارية في الولايات وكذلك وإدارة بيت المال، وبسط العدالة والقضاء، والعمل على استقرار الدولة والمجتمع ككل وتقدمهما بينما تذهب القيادات العسكرية الاخرى لمحاربة العدو في المعارك .

7. نتيجة لما تتمتع به الكوفة من موقع الاستراتيجي مهم، جعلها في موضع يتوسط العالم الإسلامي، إذ أنها كانت تقع بين بلاد فارس والحجاز من جهة وبين الشام ومصر من جهة اخرى، لذلك وصفها الإمام بأنها مقراً لشيعته وأنصاره حال وقوع حروب أو معارك فقال: هذه مدينتا ومحلتنا ومقر شيعتنا.

8.كانت سياسة الإمام علي (عليه السلام) في المجال الاقتصادي، من حيث لم يكن محسوبا من اثرياء قريش، فقد كان قبل أن يلي الخلافة مستاء من تصرفهم واتساع ثرواتهم وكان يتوعدهم ويلوح بأنه سيغير اشياء كثيرة إن صار الأمر بيده، ولابد أن يقف ضد هذا الإجراء كبار أثرياء قريش والجماعات التي اتسعت ثرواتها بحكم ان قريشا قد استفادت من عملية مبادلة الأرض زمن عثمان ومن اطلاق يدها في الصوافي ولذا لم يكن غريبا أن وجدنا بين صفوف المناوئين لعلي كبار الأثرياء من تجار وملاكين.
9.إن حال الكوفة في الجانب الاقتصادي كان مزدهراً وبشكل مستمر، وهذا ما أوضحه وإلى الخليفة الثالث سعيد بن العاص بدعواه أنها بستان قريش وهو يشير بذلك إلى أشجارها وبساتينها وبعد مئات السنيين يصفها الرحالة إبن جبير إنها حدائق ملتفة يتصل سوادها ويمتد بامتداد البصر.

10.أن الجانب الأقتصادي كان ضمن الأسباب الرئيسية التي أدت بالإمام أن يختار مدينة الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية، خصوصاً وأنه كان متيقناً بقيام تلك الحروب التي أشرنا لها في أعلاه، أي أنها ونتيجة لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط العالم الإسلامي وكونها تتوسط بين المدن والأقاليم التي حدثت فيها حروبه ضد الناكثين والقاسطين والمارقين، كانت المنطلق الرئيسي له ولجيشه منها، فضلاً عن ما ذكرناه من مكانته لدى المجتمع وحبهم له كخليفة وقائد للدولة الإسلامية.

11.أن مجتمع الكوفة له دور كبير في مساندة الإمام علي (عليه السلام) في كثير من المواقف، الأمر الذي جعل الإمام (عليه السلام) أن ينظر لهذه العوامل وأن يجعلها ركيزة أساسية في انتقاله لمدينة الكوفة، ولا شك أن مقبولية المجتمع لمساندة الحاكم من عدمها تنحصر ضمن سياسة الحاكم الفعلي، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على أن سياسة الإمام كانت سياسة ناجحة في تعامله مع المجتمع الكوفي، الأمر الذي جعل مناصرتهم له لم تأتي عن فراغ، بل كانت ناجمة عن تلك السياسة الطيبة التي اتبعها الإمام (عليه السلام) مع المجتمع الكوفي.

2. التوصيات

1. تعد مدينة الكوفة من المدن المهمة في التاريخ الاسلامي، ولذا ومن باب حرصنا على هذه المدينة نوصي الباحثين إلى دراسة المعالم الحضارية التاريخية الإسلامية للكوفة بما يتناسق مع تاريخها الكبير واثارها الموجودة.

2. الباحث إلى البحث في دراسة مقارنة بين البلدان الإسلامية الكبيرة مثل مدينة الكوفة وكذلك مدينة المنورة ومدينة دمشق وكذلك بغداد، ومدينة خراسان وإيجاد دراسات مقارنة بين كلاهما الاخرى من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

3. يوصي الباحث إلى البحث في دراسة تتناول مدى دور الامام علي (عليه السلام) في التخلص من الانحرافات الدينية والاجتماعية والثقافية التي حدثت في مدينة الكوفة ابان حكم الخلفاء الثلاثة ووسائل امير المؤمنين (عليه السلام) في معالجتها.

4.يوصي الباحث إلى البحث حول مكانة الاضرحة والعتبات الدينية المقدسة في مدينة الكوفة مثل صحن الامام علي (عليه السلام) وأثره في ازدهار المدينة فكرياً وعقائدياً وثقافياً.

المصادر :

1. ابن ابي الحديد. عزالدين ابن وهبه. (1418ه). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد عبد الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
2. ابن الأثير الجزري. عزالدين علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد. (1989م). أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الفكر.

3. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين. (1997م). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط1.
4. ابن جعفر، قدامة. (1981م). الخراج وصنعة الكتابة. تحقيق: محمد الزبيدي. بغداد: دار الرشيد.
5. ابن قتيبه الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم. (١٣٧٣ه). الأخبار الطوال. مصحح: عامر، محمد عبدالمنعم. قم: الشريف الرضي.
6. ابنكثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر. (1419 ه). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير). المحقق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون. ط1.
7. الاصطخري، أبو إسحاق بن محمد. (1961م). المسالك والممالك. تحقيق: محمد جابر عبد العال. القاهرة: دار الفكر العربي.
8. ايوب، سعيد. (1416ه). معالم الفتن. قم: مجمع احياء الثقافه الاسلامي، ط1.
9. باقر، محمد تقي. (2001م). لا عنف عنوان المؤمن المسلم الحر. واشنطن. واشنطن.

10 .البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر. (1978م). فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. بيروت: دار الكتب العلمية.

11 . الجوهري، اسماعيل بن حماد. (1408ه). *منتخب من صحاح الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: احمد عبد الغفور عطا. بيروت: دار العلم للملايين، ط4.
12 خضير قاسم عباس. (1425ه). الامام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية على ضوء تقرير الامم المتحدة. بيروت: دارالاضواء.
13 . الرازي، زين الدين. (1980م). *مختار الصحاح*.. بيروت: دار الكتاب العربي. ط1.
14 .الرازي، فخر الدين. (1981م). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الفكر.
15 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412ه). المفردات في غريب القرآن. المحقق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم و دمشق الدار الشامية. ط1.
16 الروضان، عبد عون. (2004م). موسوعة تاريخ العرب. غزة: الاهلية للنشر و التوزيع
17 الزبيدي، عبد الرضا. (1424هـ). في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ضوء نهج البلاغة. قم: باقيات.
18 الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي. (1996م). الأخبار الموفقيات. تحقيق: سامي مكي العاني. بيروت: عالم الكتب. ط2.
19 السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي. (1419ه). *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
20 الشريف، احمد إبراهيم. (د.ت). مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ. بيروت: دارالفكر العربي.
21 الصدوق. محمد بن علي بن بابويه. (1403ه). الخصال. تعليق وتصحيح على أكبر الغفاري. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
22 . الطباطبائي، السيّد عبد العزيز. (1416ه). *أهل البيت (عليهم السلام) في المكتبة العربية*. قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ـ
23 الطباطبائي، السيد محمد حسين. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات
24 الطبرسي. أبي منصور أحمد بن علي بن ابي طالب. (١٩٦٦م). *الاحتجاج*. تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان. النجف: مطابع النعمان النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي.
25 عاقل. نبية. (1403ه. 1983م). تاريخ خلافة بني امية. بيروت: دارالفكر.
26 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو. (2003م). كتاب العين. المحقق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

27 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1997م). الكامل في اللغة والأدب. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي. ط3.
28 محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم. (1938 م). *صوره الأرض*. بيروت: دار صادر، أفست ليدن.
29 المنقري، نصر بن مزاحم. (1382ش). *وقعة صفين*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة، ط2
30 . اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. (1431ه). *تاريخ اليعقوبي*. بيروت: دارصادر. ط٢.

References :

1. Ibn Abi Al-Hadid. Ezzedine Ibn Wahba. (1418 AH). Explanation of Nahj al-Balaghah. Investigation: Mohamed Abdel Karim. Beirut: Scientific Books House. I 1.

2. Ibn al-Athir al-Jazari. Ezzedine Ali bin Mohammed bin

3. Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam, Izz al-Din. (1997 AD). complete in history. Investigation: Omar Abdel Salam Tadmouri. I 1.

4. Ibn Jaafar, Qudama. (1981 AD). The abscess and the craft of writing. Investigation: Muhammad Al-Zubaidi. Baghdad: Dar Al-Rashid..

5. Ibn Qutayba Al-Dinori, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim. (1373 AH). Sleepless news. Corrected: Amer, Mohamed Abdel Moneim. Qom: Sharif al-Radi.

6. Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail Bin Omar. (1419 AH). Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Katheer). Investigator: Muhammad Hussein Shams al-Din. Beirut: Scientific Books House, Muhammad Ali Beydoun Publications. I 1.

7. Al-Istakhari, Abu Ishaq bin Muhammad. (1961 AD). tracts and kingdoms. Investigation: Muhammad Jaber Abdel-Al. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

8. Ayoub, Said. (1416 AH). Signs of temptation. Qom: The Revival of Islamic Culture Complex, 1st edition.

9. Baqer, Muhammad Taqi. (2001 AD). No violence is the title of a free Muslim believer. Washington. Washington

10. Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber. (1978 AD). Open countries. Investigation: Radwan Muhammad Radwan. Beirut: Scientific Books House.

11 . Al-Gohary, Ismail bin Hammad. (1408 AH). Selected from the Sahih Al-Jawhari, Al-Sihah is the crown of the language and the Arabic Sahih. Investigation: Ahmed Abdel Ghafour Atta. Beirut: Dar Al-Ilm for Millions, 4th Edition.

12 Khudair Qassem Abbas. (1425 AH). Imam Ali (peace be upon him), the pioneer of social and political justice in the light of the United Nations report. Beirut: Dar Al-Adwaa.

13 . Al-Razi, Zain al-Din. (1980 AD). Mukhtar Al-Sahah.. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi. I 1.

14. Al-Razi, Fakhruddin. (1981 AD). The big explanation. Beirut: Dar Al-Fikr.

15 Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad. (1412 AH). Vocabulary in the strange ا

16 Al-Roudhan, Abd Aoun. (2004 AD). Encyclopedia of Arab History. Gaza: Al-Ahlia for publishing and distribution

17 Al-Zubaidi, Abdul-Ridha. (1424 AH). In the social thought of Imam Ali (peace be upon him), a study in the light of Nahj al-Balaghah. Qom: Remains.

18 Al-Zubair bin Bakkar bin Abdullah Al-Qurashi Al-Asadi Al-Makki. (1996 AD). news updates. Investigation: Sami Makki Al-Ani. Beirut: World of Books. i2.

19 Al-Samhodi, Ali bin Abdullah bin Ahmed Al-Hasani Al-Shafi'i. (1419 AH). The fulfillment of the fulfillment of the news of Dar Al-Mustafa. Beirut: Scientific Books House.

20 Al-Sharif, Ahmed Ibrahim. (D.T.). Mecca and Medina in Jahiliyyah and the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

21 Al-Saduq. Muhammad bin Ali bin Babawayh. (1403 AH). qualities. Commentary and correction by Ali Akbar Al-Ghafari. Qom: Islamic Publishing Corporation.

22 . Tabatabaei, Mr. Abdel Aziz. (1416 AH). Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the Arab Library. Qom: Aal al-Bayt (peace be upon them) Foundation for Heritage Revival

23 Tabatabaei, Sayyid Muhammad Hussain. (1997 AD). Balance in the interpretation of the Koran. Beirut: Al-Alamy Foundation for Publications

24 Tabarsi. Abi Mansour Ahmed bin Ali bin Abi Talib. (1966 AD). protest. Comment and notes: Mr. Muhammad Baqer Al-Khursan. Najaf: Al-Numan Press, Al-Najaf Al-Ashraf, Hassan Sheikh Ibrahim Al-Ketbi.

25 sane. prophetess. (1403 H. 1983 AD). History of the Umayyad Caliphate. Beirut: Dar Al-Fikr.

26 Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr. (2003 AD). eye book. Investigator: Abdul Hamid Hindawi. Beirut: Scientific Books House.

27 Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid. (1997 AD). Complete in language and literature. Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi. i3.

28 Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi Al-Mawsili, Abu Al-Qasim. (1938 AD). earth image. Beirut: Dar Sader, Offset Leiden.

29 Al-Manqari, Nasr bin Mazahim. (1382 u). Siffin battle. Investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun. Cairo, 2nd edition 30.

1.الجوهري، *الصحاح*: ج٥، ص١٨٣٣
2. الزبيدي، *تاج العروس*: ج٨، ص١٤٣3
3.عبدالغني، معجم *الغني*: مادة: نقل

4. موسسه دائرة المعارف الفقه الاسلامي، *الموسوعة الفقهية*: ج 18، ص1
5. رضا، معجم متن اللغة: ج٢، ص٣٢٣ مادة (خلف). وانظر: موسسه دائرة المعارف الفقه الاسلامي، *الموسوعة الفقهية*: ج6، ص216
6 .الراغب الاصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني*: ص ٢٩٤
7 .الجوهري ،الصحاح :ج5 ،ص1833

10. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج2، ص1**10**.
9. اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ج2، ص142
10.الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص143
11.الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص143
12الزبيدي ،تاج العروس ،ج8 ،ص 123

13 الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص143
14.أيوب ،معالم الفتن ،ج2،ص 14

15. الطبري، *تاريخ الطبري*: ج4، ص195، ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج2، ص88
16البلاذري، *فتوح البلدان*: ص382
17. الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص218

18أيوب، *معالم الفتن*: ج2، ص16

21. الصدوق، *الخصال*: ص573-574
20الطبرسي، *الاحتجاج*: ج1، ص289
21. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج2 ، ص355

22ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج3، ص198
23. الطبري، *تاريخ الطبري*: ج4، ص325
24. عاقل ، تاريخ خلافة بني امية ، ص26
25. ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج1، ص99

26 .الفراهيدي، *كتاب العين*: ج2، ص353؛ ابن منظور، *لسان العرب*: ج8، ص141

27اليعقوبي، *البلدان*: صص312-313
28.الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج3، ص493
29.ابن قتيبة ،عيون الاخبار ،ج1 ،ص213
30. ابن جعفر ،الخراج وصناعة الكتابة : ص155

31. ابن حوقل، *صوره الأرض*: ص211
32. الاصطخري، *مسالك الممالك*: ص82
33.الاصطخري ،مسالك الممالك :ص 84

36المبرد، *الكامل*: ج1، ص325
37. الزبير، *الاخبار الموفقيات*: ص575

38ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج4، ص210
39. خضير، *الإمام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية*: ص188
40. الشريف الرضي، *نهج البلاغة*: ص378
41. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج2، ص84

42.العقاد ،عمرو بن العاص ،ص 234
43. الزبيدي ، عبد الرضا ، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي (عليه السلام) ، ص 122

44. الزبيدي ،عبد الرضا ، ص 122
45. الشيخ محمد تقي باقر .لا عنف عنوان المؤمن المسلم الحر ، ص 7
50. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج4، ص89